الجمهور . فكانوا لا يخرجون من القرية الّا بعد ان يتلافوا كلّ امورها ويصلحوا ما طرأ على أهلها من الخلل في اتمام واجباتهم الدينيّة والادبيّة والاهليّة لاختلاطهم بالامم الغريبة

وعلى هذا المنوال بلغ المرسلون الى اعالي لبنان حتى بكفتا وانتقلوا الى جبل الشيخ وقراها المارونيّة . ودخلوا ايضاً اديرة الرهبان وشرحوا لهم قوانين دعوتهم وحرّضوهم على بلوغ الكمال الرهبانيّ

وكان في الوقت ذاته قد رجع الى لبنان كثيرٌ من تلامذتهم المتخرّجين في رومية تحت نظارتهم في المدرسة المارونيّة فحذوا حذوهم في اعمالهم الرسوليّة كما رأيت من الاثر الذي نشرناهُ قبل هذا للطيب الذكر البطريرك الدويهي

واذ وصلنا الى حدود القرن السابع عشر انجزنا ما توخينا بيانهُ من احوال الطائفة المارونيّة وما اتاهُ اليسوعيّون خدمةً لأهلها في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وقد بقي علينا ان نذكر الصلات التي جرت بينهما في القرن الثامن عشر الى زمن الغاء الرهبانيّة اليسوعيّة نؤجل ذلك الى فرصة أُخرى ان شاء الله (تمّ)

الأَسد الشَّكُور

توطئة

أطلعنا جناب الوجيه نقولا افندي الترزي على مخطوط عربي قديم من مكتبته يشتمل على مجموع مقالات ادبيّة ودينيّة وتاريخيّة فوجدنا في جملتها القصّة الآتي ذكرها . وكنّا قرأناها سابقاً في اعمال الآباء اليونان لميني (Migne: PP. GG., vol. 87, col. 2966-2970) في كتاب المرج الروحي (في الفصل ١٠٧) ليوحنّا موسخوس من كتبة القرن السابع وذلك في سيرة أحد مشاهير الآباء النسّاك وهو القديس جراسيموس ابي الرهبان وتلميذ القديس افتيميوس في بقعة الاردن حيث انشى ديراً كبيراً ترأسهُ الى سنة وفاته ٤٧٥ م . والقصّة المذكورة هي من اصدق الروايات وفيها مثال لطيف لتأثير الحيوانات وانقيادها لمن يعاملها بالحُسنى . وما كنّا لنظنّ انّها نُقلت الى العربيّة فسُررنا بوقوفنا عليها في المخطوط المذكور فنرويها تفكهةً للقرّاء

ل . ش

القديس جراسيموس والاسد الشكور

كان على ميل من الاردن دير يقال لهُ دير القلمون ورئيسهُ قديس يقال لهُ جراسيموس. فسار هذا يوماً الى برّيّة الاردنّ فلقيهُ اسدٌ يتوجّع من ألمٍ اصاب رجلهُ وكان دخل فيها شصٌّ من قصب الاردن فقيّحت. فلمّا رأى السائحَ تقرّب منهُ مستغيثاً بهِ وهو يُريهِ رجلهُ حزيناً كأنهُ يطلب منهُ الشفاء. فرحمهُ القديس وأخرج منهُ الشظيّة مع ما كان من القيح ونظّف الجرح وضمّدهُ بخرقةٍ وخلّى سبيل الاسد الذي لم يلبث منذ برئ حتّى عاد الى طبيبهِ شاكرًا ولم يُرِدْ ان يفارقهُ ابدًا مضى كخادم لسيّدهِ وكان جراسيموس يطعمهُ خبزًا فيكتفي بهِ

وكان للدير حمار يسقون عليهِ الماء من الاردن وكان الاسد يرعاهُ فتباعد عنهُ قليلًا في احد الايّام واذا بجمّالة من العرب مرّوا بقرب الحمار فوجدوهُ منفردًا فاخذوهُ. وبعد حين رجع الاسد وحدهُ كئيباً حزيناً فقال لهُ جراسيموس الشيخ: اين الحمار؟ فبقي الاسد واجمًا. فقال الشيخ: لا إخال إلّا انك افترستهُ. مبارك هو الربّ! لكنّك منذ الآن ستخدم الابهات بدلًا منهُ وتحمل عملهُ الى حين يرسل الله لنا حمارًا آخر فنطلق سبيلك. فكان الأبهات يُحمّلون الاسد خرجاً فيهِ اربعة جرار وينقلون عليهِ الماء

فبينما الاسد يحمل الماء على تلك الحال اذا برجل من الاعيان قصد الدير ليصلّي في كنيستهِ فنظر الاسد يحمل الماء ووقف على قمّتهِ فرحمهُ واخرج ثلثة دنانير واعطاها الشيخ قائلًا: اشترِ حمارًا بهذا المال وأعتق الاسد من خدمتهِ. ففعل ذلك

وبعد مدّة يسيرة أقبل الجمّال الذي اخذ الحمار يريد السفر الى بيت المقدس والحمار معهُ. فلمّا عبر الاردن لقيهُ الاسد فحاول ان يهجم عليهِ ليفترسهُ فهرب الجمّال وترك الحمار وجمالهُ. فللحال اخذ الاسد رَسَنهُ بفمهِ مع ثلثة جمالٍ مقطورة خلفهُ وذهب الى الشيخ مسرورًا بالغنيمة. فلما ابصرهُ الشيخ معلّمهُ علم انهُ كان مظلومًا متّهمًا وكان سمّاهُ يوردان (١)

ثمّ انّ الاسد بقي يتردّد الى الشيخ جراسيموس خمس سنين ويتبعهُ حيثما يذهب.

(١) يوردان اسم نهر الاردن باليونانيّة

ثمَّ تنيَّح الشيخ ودُفن بتدبير من الله ولم يكن الاسد حاضرًا عند موته فلما عاد الى الدير اخذ يطلبهُ كما كان يفعل سابقاً فقال لهُ احد الرهبان (١ : يا يوردان قد ذهب المعلم الى المسيح وتركنا يتامى . ثمَّ عرض عليهِ طعاماً فامتنع . وكان ينظر الى كلّ صوب وهو حزين يطلب معلمهُ وكان الرهبان يسحون ظهرهُ ويقولون لهُ : قد ذهب الشيخ الى المسيح وتركنا يتامى

فلما اكثروا القول والاسد يزأر ويصيح والحزن بادٍ في وجههِ وعيونهِ . اخذه احد الرهبان قائلًا : اتبعني حتى اريك قبر الشيخ . فتبعهُ الاسد حتى بلغا الى قبرهِ فسجد الراهب على ضريحهِ باكياً وفعل الاسد مثلهُ ولم يزل يضرب برأسهِ القبر ويصيح ويزأر ويعجّ حتى مات . فلما ابصر الرهبان ما فعل الاسد تعجَّبوا وسبَّحوا الله ثم دفنوهُ قريباً من الشيخ

مطبوعات شرقية حديثة

Hassert (Kurt) : Das Turkische Reich politisch, geographisch und wirtschaftlisch. 1 - *vol. in* - 8°. 1918, *Tübingen, Verlag von J.L.B. Mohr*

الدولة التركيَّة سياسيًّا وجغرافيًّا واقتصاديًّا

انَّ دخول تركيَّة في الحرب الكونيَّة مؤازرةً لالمانية أكسبها اعتبارًا في اعين الالمان الذين وقفوا في وصفها منشوراتهم . من ذلك كتاب المؤلف بَنَّيه ذو المعلومات الواسعة الذي نُشر سنة ١٩١٦ . وها هوذا كتاب آخر ليس اقلّ منهُ فائدةً للاستاذ هاسرت ظهر بعدهُ بسنتين فاتى فيهِ بمعلومات جديدة بعضها تاريخيَّة وبعضها جغرافيَّة ومنها ما يختصّ باحوال تركيَّة الاجتماعيَّة او الاقتصاديَّة . ولسوريَّة في هذا التأليف سهمٌ حسن وغاية في التدقيق . وفي مقدّمة الكتاب لائحة ١٤ تأليفاً راجعها الكاتب

(١ في الاصل اليوناني ان الذي كلَّم الاسد بذلك هو خلف القديس جراسيموس الانباسيًّا تيوس